

أهل البيت في مصر

بين نساء آل البيت بالذكاء وحدّة الذهن، وسرعة الخاطرة، وقوّة الحجّة. ويضربون لذلك العديد من الأمثال.. وممّا يروونه في هذا السياق: أنّ هذه السيدة الطاهرة سكينه ابنة الإمام الحسين رضي الله عنهما كانت تحضر في يوم من الأيام مجتمعاً لمثيلاتها من الشابات، كنّ يتحدّثن فيه عن فضل الشهداء ودرجاتهم عند الله، أمثال أمراء المؤمنين: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، وابنه الإمام الحسين، مستشهدات بقول الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرحين بما آتاهم الله من فضله) [آل عمران: 169 - 170]. وكان في هذا المجتمع إحدى بنات سيدنا عثمان (رضي الله عنه)، فقالت مفتخرة بأبيها: إنّها بنت الشهيد الثاني، وفهمت السيدة سكينه بذكائها أنّ ابنة عثمان كانت تقصد بكلامها هذا أنّ أباهما استشهد قبل استشهاد كلّ من الإمام عليّ جدّ السيدة سكينه، والإمام الحسين والدها. وكان ذلك قبيل دخول وقت من أوقات الصلاة، فسكت السيدة سكينه حتّى أدّى المؤدّن، وذكر اسم جدّها محمد (صلى الله عليه وآله) عقب ذكر اسم الله تعالى، حيث قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله. فاتّجهت السيدة سكينه إلى ابنة سيدنا عثمان وقالت: هذا جدّي، ذاك أبوك، فقالت ابنة سيدنا عثمان: من الآن لا أفخر عليكم أبداً. ولمّا بلغت السيدة سكينه رضي الله عنها الثالثة عشرة من عمرها، كان جسمها نامياً كأنّها بنت العشرين.. وكانت مضرب الأمثال في العفّة والإيمان، مع رفعة مكانتها من البيت النبوي الكريم. وقد عاشت أُمّريات أيامها حيث لازمت طاعة الله بصيام النهار وقيام الليل، والبرّ بالفقراء والمساكين، حتّى رحلت إلى جوار ربّها. وهناك من الرواة من ينسب إليها الكثير من الأعمال والأقوال، وقد شكّك في ذلك فريق آخر من هؤلاء الرواة، ونحن ننقل هنا ما قيل بشأن هذه وذاك. فقد ذكرت بعض كتب هؤلاء الرواة أنّ السيدة سكينه رضي الله عنها كانت تصفّ شعورها،